Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

but we must acknowledge that there are more inclusive and significant factors here than the nature of the land, namely those social institutions called government and religion. These are what actually determine the activity or inertia of individuals and nations; and, depending upon whether they broaden or narrow the range of human needs (whether natural or redundant), extend or contract the scope of man's activities.

لقد نقد نفس الكاتب القرآن والإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والمسلمين بشكل عام ، وتناول الشخصية الإسلامية بالتحقير والحط والازدراء ، إذ وصف المسلمين بالتجرد من مشاعر الحب تجاه المرأة ، وبالاستغراق في المتعة الحسية ، وهو نفس الكلام الذي ردده مكسيم رودينسون كما سنراه في موضعه من هذا الكتاب .

وفي موضع آخر يذكر فولني أن الأرض لها تأثير شديد على سلوك الإنسان ، وهي ضمن عوامل أخرى تشكل شخصيته ومواقفه في الحياة ، وبهذا يضيف فولني عنصرًا آخر لتأخر المسلمين في منظومته النقدية العنصرية ، وهو طبيعة الأرض (القاسية) والحكومة (الظالمة) والقرآن الذي يعتبره كتابًا خطابيًّا متناقضًا[1] . مثل هذا الكلام إنما يصلح في تشخيص المرض النفسي الذي كان يعاني منه فولني نفسه، وليس في رسم معالم شخصية النبي صلى الله عليه وسلم التي تفوق في عظمتها كل حدود العظمة الإنسانية .

ولكننا لسنا هنا بصدد دراسة علاقة هذا الكلام بعلم النفس الاجتماعي ، أو العلوم السياسية ، ولكن الذي يهمنا إبرازه في هذا السياق هو أن فولني يوظف كل شيء تقع عليه عينه أو يتصوره في ذهنه أو يتخيله في وهمه للحط من شأن الإسلام ونبيه (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين ، والذي يدعو للعجب أنه صور الإسلام وكأنه عدو لدود للعلم كما سبقت الإشارة إليه ، مع أنه من الحقائق المقررة والمشتهرة أن الإسلام هو أول دين يشجع على العلم ، العلم الذي يوصل إلى معرفة الله ، وإلى معرفة أسرار الكون الذي خلقه الله وسخره للإنسان، وإلى معرفة أسرار النفس البشرية .

إن القرآن نفسه هو كتاب علم ، ومعجزة الإسلام الأولى هي العلم ، والعلم في الإسلام لا حدود له ولا حجر عليه ، وإن آيات تكريم العقل والعلم والعلماء كثيرة ومتنوعة في القرآن الكريم ، ولقد كان الإسلام سَبّاقًا في الدعوة إلى البحث والنظر والحض على تحليل الظواهر الكونية ،ومعرفة القواعد الثابتة والمضطردة التي تحكم النظام

(١) Ibid, p27.